مجلة المخبر" أبحاث في اللغة والأدب الجزائري " المجلد 22/العدد01 (2025)
ISSN 1112 – 6280 / E-ISSN :2588-2465 الصفحات: 46 - 70

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

The aesthetics of dialog in my poems (Questions of the Trees and Sparks of a Generous Lover)

جودي فارس البطاينة

1– قسم اللغة العربية، جامعة جرش الأهلية المملكة الأردنية الهاشمية/j.f.bataineh@hotmail .com

تاريخ الاستلام: 22/ 05/ 2025 تاريخ القبول: 2025/08/20 تاريخ النشر : 2025/12/31

الملخص : ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الحوار في الشعر يعزز من طاقة النص التعبيرية ، ويكسر نمطية الصوت الواحد ،و يمنح القصيدة روحا سردية ، ودرامية تقربها من المتلقي وهذا تجلى في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم) فلم يكن الحوار مجرد أداة للتوصيل ، بل تمثل بنية جمالية قائمة بذاتها ، تنفتح على التأويل وتغني التجربة الشعرية. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي مع توظيف بعض آليات التحليل النصي مركزا على البناء الدرامي .

الكلمات المفتاحية : الحوار ، اللغة الشعرية ، قصيدة أسئلة الأشجار ، قصيدة تباريح عاشق ،المنهج الوصفي التحليلي

Abstract: The research starts from the hypothesis that dialogue in poetry enhances the expressive power of the text, breaks the stereotype of the single voice, and gives the poem a narrative and dramatic spirit that brings it closer to the recipient, and this was manifested in my two poems (Questions of Trees and Sparks of a generous lover), so the dialogue was not just a tool for communication, but represents a self-contained aesthetic structure that is open to interpretation and enriches the poetic experience. The research relied on the analytical descriptive method with the use of some textual analysis mechanisms, focusing on the dramatic structure .

Kayswords: alogue, poetic language, poem "Ques Trees. Poem "Spaks of a lover " descriptive and analytical approach.

المؤلف المرسل: جودي فارس البطاينة

الاميل: j.f.bataineh@hotmail.com

جودي فارس البطاينة

مقدمة :

لست ممن يؤمنون بتناول العمل الأدبي منفصلا عن صاحبه لأنني أعتقد أن الأديب المبدع الصادق يفرز إبداعه الفني نتيجة تكوينه النفسي ،وثقافته المتعددة ،ولا أغالي إذا قلت أيضا بأن الإيديولوجيات الفكرية والعقائدية تعد رافدا مهما لنتاج الأديب .

نقول ذلك لأن شاعرنا ولد في منتصف مارس 1937 م في قرية "الوادي" بالجيزة بمصر التي ظل بها حتى العاشرة من عمره ثم انتقل إلى القاهرة في حي الجمالية ليحفظ القرآن الكريم ويلتحق بالمعهد الديني الأزهري عام 1950 م ويحصل على الثانوية الأزهرية عام 1959 م ثم يلتحق بكلية اللغة العربية ويتخرج فيها عام 1964م . ويعمل بالإذاعة المصرية حتى يصل إلى نائب رئيس الإذاعة .

وهذه المقدمة ليس المقصود بها التعرف على مراحل حياة الشاعر الخاصة إنما لنتتين أثر هذه الرحلات الأولى في نفسه وفي فكره ومن ثم انعكاسها على إبداعه الشعري.

فقرية الوادي هي البداية ،قرية ريفية بفضائها الواسع الرحب ،وفطرة أهل الريف النقية في هذا الزمن والطبيعة الساحرة التي تمتد حول الشاعر ، ثم يأتي اصطدامه بالمدينة وهو بعد العاشرة من عمره ويقطن حي الجمالية الذي يشبه إلي حد كبير قرية الوادي من حيث معظم العادات والتقاليد فهو حي شعبي يحرص علي بعض القيم والتقاليد ، لكنني أعتقد أ، الدراسة الأزهرية وحفظ القرآن الكريم كان لهما أثر كبير في تكوين الموروث الشعري عند الشاعر ، ربما يرى البعض بأن هذا الأمر غير صحيح ،لأن أبا سنا لجأ إلى الشعر الحر في وقت كان يعد خروجا على التقاليد الشعرية الموروثة وهو الأزهري المحافظ ، الذي ينبغي أن يتمسك بعمود الشعر .

لقد عاش أبو سنة حالة صفاء نادرة مع النفس ، وانحاز معها إلى حيث تريد فلم يطل به التردد بين العلم التقليدي الذي يدرسه في الأزهر ، وبين الحركات التجديدية التي تميل نفسه إليها كل الميل فلم يحبس نفسه داخل إطار وهمي من التقليدية التي أصبحت في هذا الوقت عبئا على بعض من يدعون المحافظة ،لذا نراه ينضم إلى معسكر التجديد الحالم بالغد المختلف والفن المختلف .

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

يقول أبو سنة : "لقد التقى ما بداخلي من تطلع إلى التغيير والتحقق مع ما يمرر به المجتمع بالفعل(أبو سنة، 1985، ص10)

لم يشأ أبو سنة أن يعيش غريبا عن العصر الذي يعيشه ،كما أنه لم يشأ أيضا أن يكون إلا صوت نفسه وصدى لها ، أمتاح من الثقافة المحافظة واختزنها ولم يكن أسيرا لها ، أو متقوقعا فيها إن رحلة أبي سنة الإبداعية رحلة جديلة بالتأمل والتحليل ،يصعب علينا في هذا المجال الضيق أن نلم به .

وقد وقع اختيارنا للقراءة الديوان السادس (البحر موعدنا)(أبو سنة ، 1985، ص7) الذي أعتبره من وجهة نظري نقلة إبداعية للشاعر ، ولا يفهم من ذلك أن الدواوين السابقة كانت خالية من الإبداع ،فأبو سنة مبدع منذ بدايته ، ويعود له ولرفيقيه أمل نقل ، وفاروق شوشة، في أن ثلاثتهم جعل من مدرسة الشعر الحرارية عملاقة تثبت في تراب مصر ، لأن جيل الرواد الذي بدأ كتابة الشعر الحر كان في العراق علي يد بدر شاكر السياب ونازك الملائكة ثم في مصر صلاح عبد الصبور ،وأحمد المعطي حجازي ،وهؤلاء الثلاثة الذين يمثلون مع غيرهم الجيل الثاني في مدرسة الشعر الحر على مستوى الوطن العربي نقول هؤلاء الثلاثة كان إبداعهم الشعري نقلة نوعية وفنية فاقت الرواد الأوائل وثبتت هذا النوع من الشعر بعد أن كان معرضا للطعن من هنا ومن هناك ،فلا يستطيع أحد منذ منتصف الستينات من القرن الماضي أن ينكر شاعرية هؤلاء الفرسان الثلاثة .

نعود إلي شاعرنا الذي يتمتع بمذاق شعري مميز ومنهج أدائي فريد وقاموس لغوي واسع وعالم إنساني خصب)أبو سنة ،1985المقدمة(وديوان الشاعر السادس يحمل عنوان "البحر موعدنا " والإهداء إلي قرية "الوادي التي أنبتني ، والتي عشتُ أحلم بسعادتها ، وسط عالم يشيع فيه العدل ، وينتصر في قلبه الحب ، ويتألق في روحه الجمال ")أبو سنة 1985، المقدمة (مسقط رأسه وحبه الذي لا يفارقه فالقرية ما زالت في وجدانه أنا ذهب ، وأعتقد أن الإهداء في هذا الديوان تحديدا لقريته له دلالات كثيرة فهو " يكشف عن روح الشاعر الرائي والحالم الرومانسي العاشق للعدل والجمال والحب ") مقلد ، 2024.

،لأن الديوان من وجهة نظري يحمل صرخة واضحة بالحفاظ على الثوابت والتشبث بالجذور في وجه العواطف الهوجاء التي احتاجت كل شيء ، ولم يسلم منها إلا ما رحم ربي .وسوف

جودي فارس البطاينة

نتناول فيما يلي نموذجين توحيديين في ديوان "البحر موعدنا" الأول "أسئلة الأشجار" والثاني "تباريح عاشق قديم".

أولا: قصيدة أسئلة الأشجار(أبو سنة 1982):

وهي القصيدة الأولى في ديوانه(البحر موعدنا) تقول القصيدة (أبو سنة،1982):

سألتني في الليل الأشجار
أن نلقى أنفسنا في التيار
أن نتجه إلى النهر القادم
من أعماق اليأس إلى أقصى المجهول
نحمله في ذاكرة محكمة الإغلاق
ثم نفر من الغول
تحت ستار السحب الدامعة العينين
قلت إلى أين ؟
قالت أرض الله الواسعة الأطراف
تمتد يمينا عند تخوم الدينار
تمتد شمالا عند تخوم الدولار
سألتني أن أختار
ما بين الجنة والنار
قلت أحاور قلبى:
. ما معنى الجنة يا قلبي؟
. قال:تجول في نفسك حتى تصل إلى الإنسان
وتجول في الإنسان إلى أن تصل إلى وطنك
وتجول في وطنك حتى تصل إلي الله
_قلت: وما معني النار؟
قال خواء الأشياء من المعني
أن تصبح شيئا كالأشياء

يشري ويباع
أن تنصاع إلي ما لا يدخلك إلي ذاتك
أن تسكنك الأشياء الباردة الإيقاع
قلت: أريد الراحة من تعبي!
قال: أتعني الموت؟
قلت: بل الدنيا في ميعة بهجتها وصباها
أتمني ألقاها
تخلع عنها أقنعة الكذب الملساء
وتعانقي فوق فراش النعمة
وأنادمها مع أصحابي الخلصاء
قال:وما أهون ما تطلب
اذهب: تلقاها نائمة في حضن الغادي والرائح
من يطلبها تطلبه
ومن يعشقها تسكنه هواها
إن كنت تريد الراحة حقا
ما أسهل أن تلقاها
كنت حسبتك تطلب فردوسا مختلفا
وطريقا لم تدهسها الأقدام
كنت حسبتك تطلب يوما
لم يحدث في الأيام
كنت حسبتك تبغي زمنا
لا نصف دقيقة كونا ممتلئا بالأنجم والأسرار والأقمار
لا ركنا مخنوقا في داخل حانة
اذهب
ما أسهل ما تطلب
لكن لا تأخذني بين ضلوعك

جودي فارس البطاينة

فأنا يملكني صوت يأتي من أعماق النار
يخلق خارطة أخري
لبلاد يسكنها الصدق
يدفئها في الليل العشق
وترفرف فوق منازلها

جماليات الحوار :

إن القصيدة تحتاج منا إلى تأمل كبير ، وينبغي أن نعرف منذ البدء أن الألفاظ الموجودة بالقصيدة لا تقف عند حدودها الظاهرة فقط وإنما تتعداها بكثير . والنظر إلى المقطع الأول:

سألتني في الليل الأشجار
أن نلقي أنفسنا في التيار

فالأشجار هنا هي كل القيم والمبادئ النبيلة التي يحملها الشاعر ويحملها الإنسان في كل عصر ، وقد تجلت براعة الشاعر في اختيار لفظة "الأشجار".. التي تدل على الثبات والمقاومة والشموخ ومع كل هذه المعاني الجميلة فإن الشاعر يحدد وقت الأسئلة وهو" في الليل" وكأن الأشجار تسأل على استحياء تحت جنح الظلام وكأنها تعرف أن الذي تسأل عنه إنما هو شيء يستحق أن لا يجهر به وهو "أن نلقي أنفسنا في التيار" ولا يغيب عنا هنا الوقوف على دلالة "النهر" فهي توحي إلى الخير والنماء والحياة لكن الشاعر يعطيه بعدا آخر فهو ينبع من أعماق اليأس ويتجه إلى أقصى المجهول فانفلات القيم والمبادئ في المجتمع لها ما يبررها من حالات اليأس وغياب القيمة الحقيقية للإنسان حتى أنه يتخلى عن الروح الجماعية التي تحكم المجتمع ويفكر في شخصه فقط ، ويهتم بما يكسب ومن ثم تأتي إجابة الشاعر (قلت إلى أين ؟) فتكون الإجابة. أرض الله الواسعة الأطراف تمتد يمينا عند تخوم الدولار تمتد شمالا عند تخوم الدينار" فهو إعلان صريح عن التخلي عن القيم والانغماس فيما انغمس فيه كثير من الناس وتأتي براعة أبي سنة في أنه أتى بالحوار بينه وبين الأشجار وهو يحمل نموا دراميا وكأننا أمام المشهد ونترقب الإجابة . ولعلنا نلمح قدرة الشاعر الحوارية لأن "الأصل في حياة الشاعر القدرة على فهم الذات واكتشاف الآخر واستخلاص الحوار القائم

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

بين الشاعر وذاته والآخر ،وبين الذات والواقع ،وهي قدرة تميز الشاعر من غير الشعراء بل ربما ميز شاعرا عن شاعر آخر لذا نراه يقول:

سألتني أن أختار

ما بين الجنة والنار

فمدلول الجنة والنار ما زال غامضا وهنا يدخل الشاعر طرفا ثالثا في القضية لأنه عجز عن فهم المطلوب أو بالأحرى يصعب عليه أن يختار لأن ما تطرحه الأشجار هو النار بعينه، والثبات على المبادئ وسط انحدار القيم لدى الغالبية هو نار أخرى؛ فالمسافات تلاشت بين الأشياء المتقابلة والمتضادة لذلك نراه يقول: (الجبار ،1990م ص15)

قلت أحاور قلبي:

ما معني الجنة يا قلبي؟

قال: تجول في الإنسان حتى تصل إلى الإنسان

وتجول في الإنسان إلى أن تصل إلى وطنك

وتجول في وطنك حتى تصل إلى الله

فالقلب ما زال ثابتا يؤمن بالخير والحب والجمال وعزة الوطن ، يؤمن بالله الخالق، وبالأرض المحبوبة ، وهذه براعة من الشاعر في ربطه المباشر بين الله والوطن والنفس والإنسان ، فعند ما يؤمن الإنسان بنفسه ، وبربه وبوطنه يصبح قادرا على تحطيم اعتى الحواجز وإن علت ،ويحمد لشاعرنا أنه لم يستخدم هنا اللغة الخطابية بل أتت في مزج صوفي رائع . جعل القلب يقف في مواجهة الأشجار ، والشاعر حائر بين الاثنين ،من ثم يسأله عن معنى النار.

قلت :وما معنى النار؟

قال خواء الأشياء من المعنى

أن نصبح شيئا كالأشياء

يشرى ويباع

أن تنصاع إلى ما لا يدخلك إلى ذاتك

أن تسكنك الأشياء الباردة الإيقاع

جودي فارس البطاينة

ومع أن الجنة يقابلها النار من حيث المعنى والدلالة إلا أن تعريف القلب للنار لم يأت في مقابل تعريف الجنة (ملمحا صوفيا وجدانيا)، في مربع أضلاعه النفس والإنسان والوطن والله ، فالنار لم تكن مقابلة لذلك فهي النزوع إلى العالم المادي بكل ما يحمله ، وتفريغ النفس من كل قيمة حتى يصبح الإنسان محدد الثمن كالسلعة ، وأن يفرغ قلبه من الوجد والحب والجمال، ومن المنتظر في السياق المنطقي أن يعلن الشاعر انحيازه إلى معنى الجنة ومن ثم ينتهي هذا الجدل لكن الشاعر ببراعته وموهبته يدخلنا في حوار جديد يحمل نموا دراميا مشوقا هذا الحوار بينه وبين قلبه هذه المرة ،وكأن القيم والمبادئ (الأشجار) نجحت في خلق قسام بين الجسد والقلب وإن شئت بين الشاعر وقلبه وإن كنت أكثر دقة بين الشاعر ومن هم على شاكلته وبين المجتمع الذي طغت فيه المادة والشاعر بهذه الحالة وإن كان يعبر عن ذاته تعبيرا دقيقا فإنه في الوقت نفسه يعبر عن الحيرة والخصام في المجتمع لأن الشعر لا يمكن أن يكون تقريرا عن حالة

خاصة فقط ، إنه لابد أن يتجاوز التقرير والفردية إلى التصوير والجماعية"(عز الدين إسماعيل ،،1978م ص379)

إننا أمام قصة شعرية تنمو دراميا ويظهر ضمير المتكلم (الشاعر) قويا في الحوار وتحليل هذا النمط من الشعر لا يستطيع "أن يمضي قد ما دون العناية بحركة الضمائر وتناهيها وتبادلها في نسيج القص(فضل،1992 ص329)

وما يميز شاعرنا أن الحوار القصي لديه تتبادل فيه الضمائر والأسئلة ،يقول :

قلت: أريد الراحة من تعبي!
قال : أتعني الموت؟
قلت : بل الدنيا في ميعة بهجتها وصباها
أتمنى أن ألقاها
تخلع عنها أقنعة الكذب الملساء
وتعانقني فوق فراش النعمة
وأنادمها مع أصحابي الخلصاء

فالشاعر عندما ينشد الراحة والخلاص من الحيرة والقلق والتردد يسأله القلب إن كان يقصد الموت فهو الراحة من الدنيا ومن عنائها ، لكن الشاعر يفاجأنا بأنه يريد الحياة يريد

الدنيا لكنها بمنظور آخر أن تكون جميلة صادقة لا يكون فيها كذب ولا خداع ، وقد نجح الشاعر نجاحاً كبيراً في اختيار الألفاظ الموحية التي تحمل تكثيفاً دلالياً رائعاً في "ميعة بهجتها" و"صباها" ، "تعانقني" ، "فراش النعمة" و "أنادمها" و "أصحابي الخالصات" هذه المفردات والعبارات هي في مجملها تنحي إلى المتعة الحسية من الدنيا من مأكل ومشرب وملذات أخر ومن ثم نرى القلب صارخاً:

قال : وما أهون ما تطلب
اذهب ، تلقاها نائمة في حضن الغادي والرائح
من يطلبها تطلبه
ومن يعشقها تسكنه هواها
إن كنت تريد الراحة حقاً
ما أسهل أن تلقاها

فالدنيا يملكها ويسعى خلفها من يريدها ، وهي لا تمتنع على أحد ، فهي طيعة ، تلتقي ومحبيها ، لكننا نلحظ هنا أن القلب محايد ، لم يعلن غضبه ، وكأنه يبارك خطوة الشاعر تلك لكننا فجأة نراه يظهر فزعه من صاحبه ، لأنه يريد الفردوس ، يريد القيم النبيلة والمثل العليا ، والبحث عن زمن ممتد ، أي الخلود لأن القيمة النبيلة لا تموت ، وإن مات صاحبها ، بل تخلد خلود الزمن وتخرج من حيز الزمان والمكان ، فهي ممتدة بلا حدود ومستقرة في عقل الأجيال المتتابعة لكن ما يطلبه متعة محددة الزمن "نصف دقيقة" ومحددة المكان أيضاً "ركناً مخنوقاً في داخل حاتة" ومن ثم نرى القلب يتمرد على صاحبه ويطلب منه أن يتركه ، لا يأخذه بين ضلوعه:

كنت حسبتك تطلب فردوساً مختلفاً
وطريقاً لم تدهسا الأقدام
كنت حسبتك تطلب يوماً
لم يحدث في الأيام
كنت حسبتك تبغي زمناً
لا نصف دقيقة
كوناً ممتلئاً بالأنجم والأسرار وبالأقمار

جودي فارس البطاينة

لا ركناً مخنوقاً في داخل حاتة
اذهب
ما أسهل ما تطلب
لكن لا تأخذني بين ضلوعك
فأنا يملكني صوت يأتي من أعماق النار
يخلق خارطة أخرى
لبلاد يسكنها الصدق
يدفئها في الليل العشق
وترفرف فوق منازلها
أعلام الحرية والحق

وبهذا يتركنا الشاعر أمام نهاية مفتوحة لم تحسم ، فالأشجار سألت ولم تتلق إجابة ، والشاعر لم يحسم موقفه مع قلبه ، فالمسألة لم تتعد رغبة في التخلص من الحمل الثقيل الذي ناء به كاهله ، ويعد هذا المشهد التصويري من الروائع في أدبنا العربي قاطبة وإن كان المتنبي قد سبق إلى هذا المشهد ، أي الانفصام بين الشاعر وقلبه عندما ترك سيف الدولة الحمداني في حلب ، وهو يحبه حباً شديداً لعروبته وبطولته ، ولكنه أباح دمه ففر المتنبي إلى مصر على كره منه ، ويقابله كافور الإخشيدي وهو عبد خصي ويقدم له كل ما يريد ، لكنه عندما يقف أمامه مادحاً لم يستطع فما زال قلبه معلقاً بمن أهدر دمه ، ولم يستطع أن يحب هذا العبد بعد فقال مخاطباً قلبه:(دياب ، 1992 (19/4 – 20)

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيها لما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا أو عدواً مداجياً
وحببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غداراً فكن لي وافياً
وأعلم أن البين يشكيك بعده فلست فؤادي إن رأيتك شاكياً

فالمتنبي يريد أن يجبر قلبه على قبول ما يكره ، وربما يعطي هذا بعداً للصراع الداخلي بين الشاعر وقلبه ، بينما أبو سنة يعطينا رؤيته من خلال الحوار الهادي المفعم بالتناقضات الموظفة ، فكما قلنا الأشجار أبدت سؤالها ، واحتار له الشاعر فلجأ إلى القلب

وأبدى القلب شهادته التي تعد شهادة للطهر والنقاء في عالم عز أن تجد فيه ذلك والنهاية المفتوحة التي لجأ إليها الشاعر تعد رائعة أخرى تحسب له ، لأن القيم والمبادئ وإن كانت غريبة في عصرنا هذا إلا أنها ما زالت تمثل النموذج الذي يسعى إليه خيار الناس وإن كانوا قلة ، والعالم المادي الذي يهتم بالدينار والدولار مازال يتسع يوماً بعد يوم والشاعر مازال حائراً بين قيم رسخت في قلبه رسوخ الجبال وتيار يشبه الغول يعصف بالشاعر وغيره من الناس.

إن هذه النهاية المفتوحة تؤكد لنا عمومية التجربة و موضوعيتها وبعدها عن الذاتية المفرطة ، فالشاعر من خلال هذا الحوار بينه وبين الأشجار ثم بينه وبين قلبه لا يعبر عن نفسه وعن شخصه وإنما يعبر عن الأزمة التي يعاني منها الإنسان المصري الحر على وجه الخصوص والعربي بشكل عام بل الإنسان في كل أرجاء العالم ، فهذه ليست تجربة شخصية ذاتية وإنما هي تربة تعبر عن طموح الإنسان ومشروعية هذا الطموح ، وصراع الإنسان دائم بين المادة والروح ، وبين الجنة والنار بمفهوم الشاعر الذي أشرنا إليه سابقاً ، فهي تجربة الإنسان إذن بكل ما تحمله كلمة الإنسان من معنى ، ولا نُبالغ إذا قلنا إن هذه القصيدة تأتي على قمة القصائد التي اهتمت بعذابات الإنسان في الشعر الحديث ، نقول ذلك لأن القصيدة خلت تماماً من الوعظ والإرشاد والخطابية واعتمدت اللغة المكثفة ، والرمز الفتى الموظف ، فالأشجار على سبي المثال تضرب بجذورها في أعماق الأرض وتظل واقفة شامخة حتى لو ماتت فإنها تموت واقفة ومن ثم نرى الشاعر يأتي بها رمزاً رئيسياً في بناء القصيدة ثم تنساب القصيدة بعد ذلك في لوحة فنية رائعة ، في حوار هادئ بين الرغبة التي تراد وبين الحواجز الأخلاقية التي تحول دون تحقيق هذه الرغبات.

ولقد طوع الشاعر الألفاظ الموحية في القصيدة ، بحيث أصبحت ألفاظاً إشعاعية كما سماها الدكتور مصطفى سويف ، وهذه الألفاظ تنبع قيمتها من قيمتين : قيمة اللفظة في ذاتها ، وقيمتها السياقية وبهما تصبح ضمة من الأضواء الهاربة تثير في النفس تداعيات تجريدية أو صورية لا حد لها تماماً مثلما.(فتوح ، 1984م ، ص 123)

"يتلألأ النجم المنعكس على صفحة الماء" (سويف ، 1951م ، ص 281)، وانظر (غطاس ، 1949م ، ص90) فهي اللفظة الغنية إذن التي استخدمها شاعرنا ، غنية من حيث الصوت والدلالة والإيقاع معاً ، ونحب التأكيد أن هذه السمات ليست خاصة بشاعرنا ، فهي سمة عامة للشعراء الرمزيين الذين يتأنقون في اختيار الألفاظ المشعة المصورة بحيث

جودي فارس البطاينة

توحي اللفظة في موقعها وقرائنها بأجواء نفسية رحيبة تعبر عما يقصر التعبير عنه ، وتفيد ما لا تفيد في أصلها الوضعي النفعي(هلال ، 1964م ، ص 427)

ثانياً : قصيدة تباريح عاشق قديم(أبو سنة ، 1982):

تنوع البلابل في القلب
.. أعرف ذنبي ..
ولا أطلب الآن غفران ذنب جنيت
فها أنت تنتخبين لزينة بيتك غيري
فأمضي تنازعني الريح والليل سري
وأكتم وجد المحبين أهرب
بين حصار الظلال
وبين يديك فؤادي تصوغين منه الفكاهة
للعابرين
أنا للمتاهة راض بما تحكمين
ولا أطلب القلب .. هذا الذي أخذته
العيون العميقة .. أخفته بين ضلوع الرياح
ولا أسمع الليل شكواى إني أسافر
كالسيف
فوق النهار المراوغ
وتحت ستار المساء الذي
يغرق الآن بين نقيق الضفادع
ولا أطلب الحلم .. هذا الهشيم الذي
بعثرته الزوابع
ولا أطلب العفو إني وضعتك في القلب
لا أبتغي
من زماني شفاء المواجع

ولكنني أبتغيك
وأعرف أني بعيد
وأعرف أني وإن غبت طالع
ولكنني مثل سيف الحقيقة والضوء
أسكن هذي الخلايا التي يزهر العشب فيها
وأدخل جسمك مثل البذور
التي تسكن الأرض حتى يجئ المطر
وأمضي إلى مقلتيك لأرسم ما أبتغيه
من الغد
أرسم شكل المسافات في الضوء
شكل النجوم التي سوف تأتي
وشكل البحار التي سوف تولد
وأمضي إلى شفتيك اللتين تبوحان لي بالمسرة
تدخل روحي لروحك
فلا يقدرون على فصلنا
ولا يقدرون على قتلنا
ولا يقدرون على عشقنا
وهم يزعمون بأنك ملء قلوبهم الآن
عفواً
لأنك ملء أكفهم .. لا
ليس عشقك هذا الذي يدعون
ولا ليس قلبك هذا الذي يملكون
ولا ليس موتى هذا الذي يعلنون
أنا لا ألومك
إني أحبك رغم أزورارك عني
ورغم شتاء الفصول الذي

جودي فارس البطاينة

أتقيه بعينيك
.. لا تغفري إن نسيت
ولا تفرحي إن شفيت
ولا تحزني إن بليت
وحين يظنون أني ما كنت
قولي لهم قد أكون
وحين يظنون بي لوثة من جنون
فمدى جذورك في القلب
مدى عيونك في السحب
تيهي على الأرض أني أحبك
حتى نهاية هذا الزمان الخئون
أنا لا ألومك
إني أحبك
أبقى هنا في انتظارك
هم يذهبون

وهذه القصيدة رائعة أخرى للشاعر فعندما نقرأ العنوان ونتأمله جيداً نجد أنه يحمل دلالات مكثفة بالرغم أنه يحتوي على ثلاث كلمات فقط ، فالتباريح كما يقول لسان العرب : "الشدائد ، وتباريح الشوق توهجه"(ابن منظور ،د.ت، بوح)

وأرى أنها تتعدى المعنى السابق ، فهي توحي بالشوق الشديد الذي لا يستطيع صاحبه أن يسيطر عليه وهذا لا يتم إلا في حالات الحب الشديد الذي يسيطر على صاحبه ولا يستطيع أن يخفيه عن الناس.

أما كلمة عاشق فمعناها معروف ، لكنها أتت على وزن (فاعل) أي أنه عاشق مستمر للعشق ومجدد له دائماً ، فهو عشق لا ينتهي بمرور الأيام والأزمان ، ثم يصف الشاعر هذا العاشق بالقديم ، وهي صيغة مبالغة على وزن فعيل ، إذن فمن الوهلة الأولى عندما نقرأ عنوان القصيدة نشعر بأننا أمام نمط من العشق والوجد إننا أمام عاشق من طراز خاص ، والمعشوقة أيضاً من طراز خاص، فلابد أنها تستحق هذا العشق المستمر المتجدد دائماً ولكي

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

ندخل إلى هذه القصيدة التي تعد من وجهة نظري تجربة فريدة في شعرنا المعاصر ، لابد أن نقرأها قراءة واعية لأن الشاعر صاغها بدقة متناهية وتحتاج إلى قارئ يمتلك موهبة فهم الشعر أو بالأحرى إلى موهبة إن لم تكن مماثلة لموهبة الشاعر فهي على الأقل تقترب منها ، فهذه القصيدة إذن بناء فني محكم من طراز خاص ، ومن ثم تحتاج إلى قراءة خاصة واعية وقد أشعرنا الشاعر بذلك منذ عنوان القصيدة الذي اختاره وفي المقطع الأول من القصيدة يقول الشاعر :

تنوح البلابل في القلب

.. أعرف ذنبي ..

ولا أطلب الآن غفران ذنب جنيت (أبو سنة 1982)

فنحن أمام تركيبة غريبة وهو "نوح البلابل" لأن البلابل تغرد ولا تنوح ، والنواح خاص بالنساء في المآتم ، وأطلقته العرب على الحمام وجعلت منه أسطورة وهي أن الحمام ينوح على فرخ مات في زمن نوح عليه السلام.(ابن منظور ، د.ت، هدل)

ومن ثم لا يلتقي النواح بالبلابل لكن لماذا اختار الشاعر هذه التركيبة ا لغريبة والبديعة في آن واحد ؟! أظن أن القلب مهيئ للفرح لأن البلابل تسكنه لكنها بدلا من الغناء أخذت في النواح ، لقد هيأ القلب نفسه لهذه البلابل وسمح لها أن تسكنه لكنها غدت مصر ألم وحزن بدلا من الفرح والسرور ثم نفاجأ بأن الشاعر من الوهلة الأولى يعترف بذنبه اعترافا صريحا ،فنحن أمام عاشق يحب بشدة ويبدو أن محبوبته لا تأبه به مما جعل البلابل تملأ قلبه نواحا ، ولفرط حبه لها لا يتهمها بذنب في جميع الأحوال وهي بريئة طاهرة من كل سوء حالة من الحب الفريد ، لا يمكن أن تكون هنا المحبوبة إلا مصر الوطن ، الذي يغفر له العشق كل ما بدر منه، ويتضح ذلك من المقطع التالي :

فها أنت تنتخبين لزينة بيتك غيري

فأمضي تنازعني الريح والليل سري

وأكتم وجد المحبين أهرب

بين حصار الظلال

وبين يديك فؤادي تصوغين منه الفكاهة للعابرين

جودي فارس البطاينة

فالمحبوبة بمحض إرادتها اختارت من لا يستحق حبها ، اختارت من يخادع الذي يوهمها بالحب ويبدو أن حضارات الأمم تنهار عندما يقدم لخدمة الوطن الذين ينهبونه ويؤخر الذين يحبونه بصدق إن الشاعر يضعنا أمام هذه الحقيقة المؤلمة الصراع بين الانتهازيين وبين عشاق الوطن الحقيقيين الذين يحبونه مهما كانت الظروف ومهما تخلى الوطن عنهم ،وهذا هو الفرق بين حب الوطن وحب المرأة لأن الرجل الشرقي عامة والعربي على وجه الخصوص يأبى أن يحب امرأة لا تحبه ، فلا بد للعشق والحب أن يكون متبادلا ،وإذا ما أعرضت المرأة عمن تحب فكرامة الرجل تمنعه من ملاحقتها وربما هذا ما عبر عنه نزار قباني في قوله(قباني ، 1993م . ص 165)

أطائشة الضفائر.. غادريني
فما أنا عبد سيدة وكأسي
لقد أخطأت حين ظننت أني
أبيع رجولتي وأضيع رأسي
فأكبر من جمالك كبريائي
وأعنف من لظى شفتيك بأسي

فنزار يقابل صد المحبوبة بصد أقوي وأعنف لأن لجولته تأبي عليه أن يحب ما لا يهواه أما أبو سنة فالأمر مختلف لأن التي يحبها هي الوطن والوطن مثل الأم لا يستطيع الإنسان أن يعامله بالمثل حتى لو كان قاسيا عليه ،لكن كما قلنا الشاعر يضعنا أمام مفترق خطير فما أمة من الأمم ، في أي عصر من العصور تولي أمرها من لا يحبها إلا وسقطت هذه الأمة وينجح الشاعر في توصيل هذه الرسالة ،فالأمر لم يتوقف عند صدها له ، أو عدم رغبتها في التعامل معه ، أو حتى في أنها اختارت لزينة بيتها ،وإنما تسخر من مشاعره تجعلها وهذا أمر مهين شديد القسوة لكن الشاعر يعلن استسلامه لها ولحكمها عليه يقول :

أنا للمتاهة وأنى بما تحكمين
ولا أطلب القلب .. هذا الذي أخذته
العيون العميقة .. أخذته بين ضلوع الرياح
ولا أسمع الليل شكواي أنى أسافر كالسيف(أبو سنة ،1982)

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

إننا أمام وثبة من المشاعر . إن صح التعبير . فمع التسليم المطلق للمحبوبة بأن تفعل ما تشاء ،وأن الحبيب لم يعد يطمح في الظفر بقلبها فانه يعلن التمرد من طرف واحد ،وأن ضعفه ليس طبيعة جبل عليها وإنما هو ضعف الحبيب أمام من يحب ،ولعل ذلك يذكرنا بعنترة بن شداد الذي كان يقهر الفوارس ويغشى المعارك وبهابة فرسان جزيرة العرب كلها ولكنه كان ضعيفا أما عبلة المحبوبة ،وهذا الضعف ليس شيمته وليس سجية فيه وإنما هو حالة طارئة أمام ظرف طارئ. لهذا نجد أبا سنة يضعنا أمام هذا المشهد الرائع فهو لن يشكو وإنما هو كالسيف:

ولا أسمع الليل شكواي أنى أسافر كالسيف

فوق النهار المراوغ

وتحت المساء الذي

يغرق الآن بين نقيق الضفادع

ولعلنا نقف هنا أمام هذا المقطع ، فالليل يدل على الضباب والظلام من جهة ومن ناحية أخرى يدل على الخلود إلى النفس ،والمعنى هنا يشمل الأمرين معا ،فمهما كان الليل مظلما وقائما ،فان الانتصار عليه أمر مطلوب. ولعل شاعرنا في قصيدته البحر موعدنا التي يحمل الديوان اسمها له وقفة مع الليل أيضا . يقول فيها :

جازف ،ولا تؤمن لهذا الليل أن يمضى

ولا أن يصلح الأشياء تالف

فالشاعر يصر على أن ينتصر على كل أنواع الظلام ، وكل أنواع الشرور ، لكن قول الشاعر النهار المراوغ فإذا كان الليل يقابله النهار عادة معنى ودلالة ، فان شاعرنا ببراعة معهودة قد أنهى هذا التقابل بوصفة النهار بالمراوغة ، فكأن النهار هو ليل في الحقيقة ،وأن نوره نور مخادع ومراوغ ولعل تلك آفة من آفات دول العالم الثالث قاطبة التي تتحدث عن التقدم وهى في بحر من التخلف ، تتحدث عن الحرية والسجون مملوءة بالمعتقلين السياسيين، تتحدث عن أشياء لا وجود لها فى واقع الأمر فالنهار ليس نهارا عاديا وإنما نهار مراوغ والأمم لا تتقدم إلا إذا كان النهار نهارا حقيقيا والشمس ساطعة فيه دون خجل.

وتبدو براعة الشاعر أيضا في المواءمة بين النهار وهو يراوغ وبين السماء الذي يغرق وبين نقيق الضفادع فما دام النهار مراوغا فلا بد أن يفضي إلي مساء وظلمة ، وهذا

جودي فارس البطاينة

المساء غارق غرقا فاضحا بين نقيق الضفادع فالذين حولوا النهار الساطع إلي نهار مراوغ والذين ذهبوا به صوت المساء ما هم إلا ضفادع ضعيفة لا حول لها ولا قوة فهي لا تخيف أحدا وإنما تتسبب في أذي الأسماع من صوتها.

ثم يرتد الشاعر إلي نفسه :

ولا أطلب العفو أني وضعتك في القلب
لا أبتغي
من زماني شفاء المواجع
ولكنني ابتغيتك
وأعرف أني بعيد
وأعرف أني وغن غبت طالع)أبو سنة ،(1982

والشاعر في المقطع السابق يصل ذروة العشق الأزلي لمحب وبته ،فهو لا يطلب صفحا أو عفوا ، ولا يريد الشفاء من آلامه لكنه يريد محبو بته لا مزيد مع إيمانه المطلق بأنه بعيد عنها ، لكنها في قلبه وما دامت هي في القلب فسوف يقضي علي البعد بينه وبينها ،لأن هذه المسافات التي تفصل بينه وبين حبيبته ليست بإرادته ، وإنما بإرادة غيره الذي ضللها وحجبها عبه ،لكنه رغم ذلك يحتفظ بها في قلبه أينما ذهب ومن ثم تزداد وتيرة العشق والحب :

ولكنني مثل سيف الحقيقة والضوء
أسكن هذي الخلايا التي يزهر العشب فيها
وأدخل جسمك مثل البذور
التي تسكن الأرض حتي يجيء المطر
وأمضي إلي مقلتيك لأرسم ما أبتغيه من الغد
أرسم شكل المسافات في الضوء
شكل النجوم التي سوف تأتي
وشكل البحار التي سوف تولد
وأمضي إلى شفتيك اللتين تبوحان لي بالمسرة
ندخل روحي لروحك

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

فلا يقدرون على فصلنا (أبو سنة 1982)

ولا يقدرون على قتلنا

ولا يقدرون على عشقنا

ولعلنا نلحظ هنا أن الشاعر أتى بلوحة مقابلة للوحة النهار المراوغ ، الذي يحمل ضوءً مخادعاً ، فهو سيأتي مثل سيف الحقيقة والضوء ، ثم أنه سيرسم شكل المسافات والضوء ، وشكل النجوم التي تضيء السماء الذي سبق وأن غرق في نقيق الضفادع وتتجلى موهبة الشاعر وبراعته في التكثيف الدلالي للألفاظ ، فهو مرتبط بالأرض ارتباط البذور ، لكن هذه البذور كامنة منتظرة المطر حتى تنبت ، والمطر هو رمز العطاء والنمو والازدهار والاخضرار عندها سيرسم أمل بلده ، ويستطيع أن يقول ما لم يجرؤ على قوله فسوف يغير الليل والبحار ، ويلتصق بمحبوبته التصاقاً أبدياً لا يستطيع أحد أن يفصل بينهما ، أو قتلهما ، أو الانتصار على العشق المتبادل بينه وبين محبوبته ، هذا العشق المؤجل لأن المطر لم يأتي بعد ، وما زالت البذرة في الأرض اليابسة تنتظر قطرة ماء حتى تهب من ثباتها لترسم خريطة جديدة ذات ملامح جديدة تقوم على الضوء الحقيقي بعيداً عن الزعم الكاذب المراوغ ثم يفرق الشاعر بين الزعم الكاذب والحقيقة الساطعة :

وهم يزعمون بأنك ملء قلوبهم الآن

عفواً

لأنك ملء أكفهم .. لا

ليس عشقك هذا الذي يدعون

وليس قلبك هذا الذي يملكون

وليس موتى هذا الذي يلعنون(أبو سنة ،1982)

والشاعر يفرق في المقطع السابق بين ملكية القدرة وملكية الحب ، والبون بينهما شائع ، فالقدرة تؤدي إلى البطش والإرغام وإلى القسوة ومن ثم يصبح كل شيء مزيفاً فالحب مراوغة ، والفصل بينها وبين عشاقها الحقيقيين يقوم على الادعاء فقط لأنها ببساطة شديدة تسكن القلب ويختم الشاعر قصيدته بصرخة مدوية ، لا تخرج من فمه إنما من قلبه الذي هده العشق وتباريحه ، إنه الصفح الجميل عمن أحب برغم ما ارتكبته في حقه من مآس وويلات لكن الحب الكبير والأصيل لا يعرف إلى الصفح الجميل ، كما أن هذا الصفح ليس صفحاً سلبياً ،

جودي فارس البطاينة

ولا يقف عند حدود العشق الذي يكنه لمحبوبته لكنه صفح مرتبط برسم المستقبل وأن تعود محبوبته إليه أو بالأحرى تعرف الحقيقة المخادعة التي تعيش فيها وتنهض معه من أجل رسم مستقبل مشرق لكليهما يقول الشاعر :(أبو سنة ،1982)

أنا لا ألومك ...
... إني أحبك رغم أزوارك عني
ورغم شتاء الفصول الذي
أتقيه بعينيك
.. لا تغفري إن نسيت
ولا تفرحي إن شفيت
ولا تحزني إن بليت
وحين يظنون أني ما كنت
قولي لهم قد أكون
وحين يظنون بي لوثة من جنون
فمدى جذورك في القلب
مدى عيونك في السحب
تيهي على الأرض إني أحبك
حتى نهاية هذا الزمان الخئون
أنا لا ألومك
إني أحبك
أبقى هنا في انتظارك
هم يذهبون

وبالنظر إلى المقطع السابق ، نجد أن الشاعر يبدأ بنفي توجيه اللوم ثم يؤكد على حبه لها، وربما هذا هو أساس الصفح الذي أشرنا إليه لكننا نقف أمام كلمة "أزورارك" هذه اللفظة الغنية الآتية من أعماق اللغة ، ومن زمن النقاء حيث استخدمها من قبل عنترة بن شداد في قوله عن فرسه في المعركة (عناني ، 2001 م . ص 202)

جماليات الحوار في قصيدتي (أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم)

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

ويحمد لشاعرنا أبي سنة أنه أتى بهذه اللفظة بكل ما توحيه في ثوب جديد وفي دلالة جديدة ولا تخرج أيضاً عن معناها التراثي الجميل ، فالازورار هي التنحي قسراً أو تحت الضغوط والقوة المعادية الغاشمة التي لا ترحم ولا يستطيع المرء أمامها إلا الابتعاد القهري ، وقد تناغمت هذه اللفظة بمدلولاتها مع بقية المقطع ، فما دام الابتعاد بسبب قوة غاشمة فإن هذه القوة ستزول يوماً وسيسعد الحبيبان يوماً ، فالازورار يتلاقى مع شتاء الفصول ، فما دامت المحبوبة تجبر على فراق من تحب فلا بد أن تتحول فصول العام كلها إلى جدب لا اخضرارا فيه.

ولعلنا نلحظ الفعل المضارع المسبوق بلا النافية المتتالي ثلاث مرات "لا تغفري لا تفرحي ، لا تحزني" ثم تكرار الفعل المضارع المسبوق بـ "حين" "حين يظنون" ثم تكرار فعل الأمر "مدى" متبوعاً بـ "تيهي وأبقى" وهما فعلا أمر أيضاً .

وكل هذا التكرار والإصرار عليه يعطي دلالة واحدة ، (خلود الوطن) المحبوبة ، وفناء الأشخاص سواء كانوا محبين أو ممن يدعون الحب ، أما الباقي فهو الوطن والكل إلى فناء لذلك نراه يطلب من محبوبته أن لا تغفر للمخادعين الذي خدعوها وأوهموها بنهار مراوغ وأن لا تفرح لانتصاره ولا تحزن لموته ونهايته لأن الكل أيضاً زائل وهي الباقية ، ومن ثم نجد البناء محكماً في هذه الأفعال المضارعة المتتالية التي توحي بالاستمرار المنهي عنه ، لا تغفري أبداً حتى لا تعودي إلى الخديعة ولا تفرحي حتى لا تنسين التقدم والعزة ولا تحزني لأن الحزن يؤدي إلى الخمول ويتعانق ذلك مع "حين يظنون" لأن دعوى الدجالين دائماً لا تقوم على حقيقة بل على الظن ، والذي يلفت النظر أن الشاعر في قوله :

"وحين يظنون أني ما كنت"

أتت الإجابة بفعل أمر "قولي لهم .."

وعندما كرر وحين يظنون لم تأتي الإجابة فعل أمر قولى كما سبق ولكن اختلفت في المرة الثانية "فمدى جذورك" وكأن الشاعر ينتقل من مرحلة القول والحجة اللفظية إلى الفعل المرتبط بالجذور والأصالة هذه الجذور التي لا تمتد في عمق أرض خصبة وإنما تمتد في القلب فهي بالنسبة للقلب الحياة ثم يتبع ذلك بمدى عيونك .. وهي توحي بالأمل والمستقبل البعيد ، وتتضح الدلالة من مكان المد نفسه "السحب" التي دائماً تحمل المطر والخير للعباد ،

جودي فارس البطاينة

إنها الخصب والنماء والاخضرار أي أن المحبوبة هنا ينبغي أن تنتظر عهداً جديداً مفعماً بالخير والنماء وعندها يأتي فعل الأمر الثالث.

"تيهي" فالزهو لا يأتي من فراغ وإنما بالمكانة المرموقة ، لذلك أتى فعل الأمر "تيهي" في موضعه دائماً ومتماسكاً مع بناء القصيدة الكلي ، فهذا التيه ليس على المخادعين الذين خدعوها وإلا كانت المسألة فعل ورد فعل وانتقام محلي فقط ، إنما "التيه" والفخر يكون على الأرض كلها وعلى الدنيا بأسرها.

إن الشاعر يدعو المحبوبة إلى هذا العز والسؤدد وأن حبه هو الأزلي الذي يبقى أمام المنتفعون فسوف يذهبون.

إن القصيدة برمتها تُعد صرخة مدوية لمن يتاجرون بالوطن تحت زعم مصالحه العليا ، ومن يدعون حماية الوطن وهم أول من يدوسون عليه بالنعال القديمة ، إن البلاد في حاجة ماسة إلى حب حقيقي بعيداً عن المصالح الشخصية وبعيداً عن الأنانية والادعاءات الكاذبة.

إن الشاعر ببساطة يدعو إلى عصر الحب والعطاء دون الحرص على امتصاص دم من نحب ، العطاء بلا حدود والأخذ بقدر الحاجة.

ولعلنا نلحظ وبقوة قدرة الشاعر أبي سنة في تطوير مفهوم الرمز الذي يخص الوطن ، لقد سبقه الشاعر العراقي بدر شاكر السياب في قصيدته "تموز جيكور(السياب، 1960م ، ص 99)

وجيكور هي القرية التي ولد فيها السياب وقد اتخذ منها الشاعر رمزاً للوطن العراقي بأسره ، أما "تموز" فهو رمز للإنسان العراقي ويتطلع السياب من خلال التقائي بين الذات والوطن ، والرموز كانت ظاهرة عند السياب ظهورا واضحا ، أما أبو سنة فقد لجأ الى اللفظ المكثف الدلالة لأن الإيحاء الذى يهدف اليه بناء القصيدة الحديثة يتطلب من الشاعر ألا يصرح بكل شيء بل انه يلجأ أحيانا الى إسقاط بعض عناصر البناء اللغوي مما يثرى الإيحاء ويقويه من ناحية وينشط خيال المتلقي من ناحية أخرى لتأويل هذه الجوانب المضمرة مقول ذلك لأن القصيدة ومن ناحية المحبوبة تحديدا يغلفها الغموض ،فيمكن للوهلة الأولى من قراءة القصيدة أن تتوهم أن المحبوبة أنثى وليست الوطن ومن ثم يكون التكثيف الدلالي من الوسائل

الإيحائية التي اهتم بها شاعرنا وأن هذه القيمة الإيحائية تكون في أغلب الأحيان أبلغ من الذكر والإفصاح(عشري، /2002مص55)

ولا تعدم أن نجد ناقدا فذا لعبد القاهر الجرجاني يتحدث عن هذه الظاهرة يقول : "باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن" تقول ذلك لأن طبيعة القصائد الوطنية أو السياسية تحتاج الى الكلام المباشر ، أي لغة ذات بعد إيحائي واحد ، ومن ثم تبتعد الشعرية القنية كثيرا عن تلك القصائد ويغلب عليها الطابع الجوهري الفكري ، لكن أبا ستة كما رأينا استخدم لغة رقيقة عذبة مكثفة هي أقرب الى لغة العاشقين منها إلى اللغة العادية .

الخاتمة

بعد هذه المقاربة لقصيدتي أسئلة الأشجار ، وتباريح عاشق كريم نجد أن الحوار عزز من طاقة النص التعبيرية وكسر نمطية الصوت الواحد واستطاع الشاعر أن يعكس تعددية التجربة الإنسانية ، ويمنح قصيدته روحا سردية ودرامية تقربها من المتلقي .

المصادر والمراجع :

1. الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة الدكتور مصطفى سويف ، منشورات جماعة علم النفس التكايلى ، دار المعارف ، القاهرة 1951م
2. الأعمال الشعرية ، محمد إبراهيم أبو سنة، الطبعة الأولى، مكتتبة متبولى ،القاهرة ،1985م
3. الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قبانى الطبعة الثالثة عشرة ، منشورات نزار قبانى ، بيروت ، 1993 م .
4. الإقامة في المنطقة الآمنة ، عبد الرحمن مقلد ، جريدة المنصة 12 نوفمبر 2024.
5. البحر موعدنا ، محمد إبراهيم أبو ستة ، الطبعة الأولى ، مكتبة متبولى ، القاهرة 1982م .

6. بلاغة الخطاب وعلم النص ،دكتور صلاح فضل ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (164) لسنة 1992 م .
7. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنقيطي ، طبعة المنار ، القاهرة ، (د.ت)
8. ديوان أنشودة المطر ، بدر شاكر السياب ، مجلة شعر ، بيروت ، 1960م.
9. ديوان عنترة بن شداد ، تقديم الدكتور زكريا عنان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001م
10. الرمز والرمزية في الشعر المعاق ، الدكتور محمد فتوح أحمد ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة 1984م .
11. الرمزية والأدب العربي الحديث ، أنطون غطاس كرم، دار الكشاف ، بيروت 1949 م
12. شرح ديوان أبى الطيب المتنبي لأبى العلاء المعرى ، تحقيق ودراسة الدكتور/ عبد المجيد دياب الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة 1992 م .
13. شرح ديوان الخنساء ، شرح وتحقيق عباس إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، بيروت 1994م.
14. شعراء النصرانية ، الأب لويس شيخو العيسوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة .(د.ت)
15. الشعر العربي المعاق قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ن الدكتور عز الدين إسماعيل ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1978 م .
16. شعر كعب بن سعد الغنوي ، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2003م
17. عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، الدكتور على عشري زايد ، الطبعة الرابعة مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1423هـ/2002م

18. قصيدة المنفي ، دكتور مدحت الجيار ، دراسة في شعر رواد الإحياء ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، 1990م

19. لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر، بيروت.

محمد إبراهيم أبو سنة .. الإقامة في المنطقة الآمنة " ، عبد الرحمن مقلد ، جريدة المنصة ، الثلاثاء 12 نوفمبر 2024.

20. النقد الأدبي الحديث ، الدكتور محمد غنيمي هلال ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1964م